نزل في الوليد بن المغيرة ولا شك ان المبالغة العظيمة في ذمه بقيت على وجه
الدهر لا تنفك اثراته تعالى يبلغ من ذكر عيوب احد ما بلغ منه فالحق به عارا
لا يفارقه في الدنيا ولا في الاخرة كالوسم على الخرطوم وقيل ما ابتلاه الله
تعالى به في الدنيا في نفسه واهله وماله من سوء وذل وصغار وقال
النضر بن شميل المعنى سنحده على شرب الخمر والخرطوم الخمر وجمعه
خراطيم قال الرازي كالزمخشري وهذا تعسف انه وقيل للخمر الخرطوم كما
قيل السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم
تنبيه الانف اكرم موضع في الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز
والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحمي انفه ورغم
انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة
على الوجه شين واذلال فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد وسم
العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها ولما ذكر تعالى في اول الملك انه خلق
الموت والحياة للابتلا في الاعمال وختم هنا بعيب من يعتز بالمال وهو
والبنين وهو يعلم ان الموت وراءه اعاد ذكر الابتلا واكده بقوله تعالى
انا اي بما لنا من العظمة بلوناهم اي علمنا اهل مكة بما
وسعنا عليهم به معاملة المختبر مع علمنا بالظاهر والباطن فغرهم
ذلك وظنوا انهم احبابه ومن قترنا عليهم من اوليائنا اعدا واستهـ نوا
بهم وسنوهم للحيل تقتلهم من الدنيا الى السفه والجنون وكان ابتلا نا
لهم بالقحط الذي دعا عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اكلوا الجيف كما بلونا اي اختبرنا اصحاب الجنة بان عاملناهم معاملة
المختبر مع علمنا بالظاهر وحاصله انه استخراج ما في البواطن ليعلمه
العباد في عالم الشهادة كما يعلمه الخالق في عالم الغيب او انه كناية عن

الجزا

الجزا وعرف الجنة لانها كانت شهيرة عندهم وهي بستان عظيم كان دون
صنعا بفرسخين يقال له الضروان يطاه اهل الطريق كان صاحبه
ينادي الفقرا وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح
او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم شي كثير
فلما مات شح بنوه بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا الامر ونحن ذو عيال فحلفوا على ان يجذوها قبل الشمس حتى
لا ياتي الفقرا الا بعد فراغهم وذلك معنى قوله تعالى اذ اي حين
اقسموا ودل على تاكيد القسم بالتاكيد فقال ليصرمنها عبر به عن الجذ
لدلالته على القطع البائن المستاصل المانع للفقرا من الصرم الذي
يعرضها على تمام الجذ لئلا يرضخوا ومن الصرما المفازة التي لاما بها ومن
والناقة القليلة اللبن مصبحين داخلين في اول وقت الصباح لئلا يشعر
بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان ابوهم يتصدق به عليهم منها ولا
اي والحال انهم لا يستثنون في يمينهم اي لا يقولون ان شا الله فان
قيل لم سمي استثنا وانما هو شرط اجيب بانه سمي استثنا
لانه اخراج لشي يكون حكمه غير المذكور اولا وكان الاصل فيه الا ان
يشا الله فالحق به ان شا الله لرجوعه اليه في اتحاد الحكم فطاف اي
فتسبب عن فعلهم هذا ان طاف عليها اي جنتهم طايف عذاب
مهلك محيط وهو نار احرقتها ليلا لم تدع منها شيئا والطايف غلب
في الشر وقال الفرا هو الامر الذي ياتي ليلا ورد عليه بقوله اذا مسهم
طيف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولانهار وقوله تعالى
من ربك يجوز ان يتعلق بطايف وان يتعلق بمحذوف صفة لطائف وهم
اي والحال ان اصحاب الجنة المقسمين نايمون وقت ارسال هذا
الطايف فاصبحت اي فتسبب عن هذا الطايف الذي ارسله القادر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)